«احرص علىٰ ما ينفعك»

لفضيلة الشّيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالىٰ

أعد هٰذه المادة
سالم بن محمَّد الجزائري
النُّسخة الإلكترونية الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبد الله ورسوله، وصفيُّه وخليله، هو البشير النَّذير بشَّر بالجنَّة وأنذر من النَّار، فصلَّى الله عليه دائمًا وأبدًا كلَّما تعاقب اللَّيل والنَّهار وكلَّما ذكره الذَّاكرون وغفل عن الصَّلاة عليه الغافلون كِفاء ما أرشدنا وكِفاء ما بشّر وأنذر، وكفاء ما هدى وعلَّم، وصلَّى الله على آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد.. فيا أيُّها المؤمنون: اتَّقوا الله حقَّ التَّقوى.

عباد الله ثبت في الحديث الصَّحيح أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**احرص على ما ينفعُك**»[1] هـٰذه الجملة من ذاك الحديث العظيم قاعدة من القواعد التي يمشي عليها المسلم في حياته؛ الحرص على ما ينفعه، «**احرص على ما ينفعك**» يعني لتكن حريصًا، لتكن شَغُوفًا، لتكن مُقبلًا على الذي ينفعك، على الذي ينفعك في آخرتك، على الذي ينفعك فيما ستؤول إليه حياتُك وما يتبع ذلك من أمر الدُّنيا، ذلك -أيُّها المؤمنون- أنَّ الحرص مركَّب في النَّفس البشريَّة ركَّب الله -جلَّ وعلا- العباد وفَطَرهم على أن يكونوا حريصين، فالحرص موجود في النَّفس، ولهذا كان من توجيهات الشّرع الحكيم أن يوجّه حتَّى ما هو من شؤون النَّفس، حتَّى تتوجَّه نفسُ العبد قلبًا وقالبًا، صورةً وروحًا، حتَّى تتوجَّه إلى الله، حتَّى تتوجّه إلى ما يستقبلها بعد المماتِ.

إنَّ الحرص مركَّب في الأنفس، كلُّ امرئ تجد عنده حرصٌ، فتجد النَّاس متنوِّعين:

هـٰذا يحرص على جمع المال، هـٰذا يحرص على جمعه من شتَّى ميادينه وبشتَّى أنواع الجمع، وهـٰذا حرص يجده في نفسه مركَّبًا.

والثَّاني تجد أنَّه يحرص على تتبُّع شهواته، على تتبُّع ما فيه ملذّاته، على تتبُّع ما فيه راحته في هـٰذه الدُّنيا، تارةً بحلال، وتارةً بأنواعٍ من الحرام.

وآخر تجد أنَّه يحرص على تتبُّع أنواعٍ من الأخبار إمَّا الأخبار السِّياسيَّة وإمَّا الأخبار العلميَّة النّظرية.

وهكذا في أنواع من النَّاس تجدهم يحرصون على أنواع من الثّقافات، ليَغْذُوا بذلك عقولهم، كما يقولون: لكي يتنوَّرُوا، تجد أنَّهم في حرص في ذلك يسعون إليه وفي قلوبهم شغفٌ له.

وإذا نظرت إلى الشَّباب وجدت أنَّ حرصهم وشغفهم على أنحاءٍ متنوِّعة:

فمنهم من حرصه على مجالس الزُّملاء وعلى مجالس الأصدقاء، يقضُون فيها بعض ليل وبعض نهار في حرص منهم على تلك اللِّقاءات وتلك الاجتماعات، وهـٰذا لأجل أنَّه شيء يجدونه في أنفسهم، يُترجم

---

(١) مسلم: (ح٢٦٦٤).

بتصرّف منهم تارةً لا يكون موزونًا بميزان الشَّـرع ولا بميزان العقل الصَّريح.

وهكذا إذا نظرت إلى النِّساء وجدت عندهنّ أنواعًا من الحرص بما ركّب الله -جـلّ وعـلا- في طبيعـة النِّساء من أنواع الحِرص، فهـٰذه تحرص على ملابس، وتلك تحرص على قيل وقال، وتلـك تحـرص عـلى أولاد، وتلك تحرص على أنواع من الأغذية، وهكذا في أنواعٍ مـن النِّسـاء كـلٌّ يحـرص عـلى مـا يواكـب نفسَه، كلٌّ يحرص على ما تميل إليه نفسُه وتجد عند تلك الأصناف جميعًا مِن تتبُّع ما تشغف به وما تحرص عليه ما لو نظرَه النَّاظر المتجرِّد لتعجّب من الفعل.

هـٰذا الذي يلهث وراء المال ليلًا ونهارًا تارةً في هـٰذا البلد وتارة في ذلك البلد، إذا تأمَّل حالَه من ينظـر إلى الآخرة ومن ينظر إلى أنَّه ليس لامرئ إلَّا ما كُتِب له تعجَّبَ من حاله ومن حرصه.

إذا نظر المرء إلى الَّذين يحرصون على مجالس اللَّهو ومجالس القيل والقال، نظر إلـيهم بتجـرُّد وجـد أنَّ حرصهم يُتعجّب منه، ولأجل هـٰذا لأجل أنّ النَّاس لابد أن يكون عندهم حرص وجَّـه المصـطفى ﷺ هـٰذه الأمَّة إلى أنَّ هـٰذا الحرص الذي ركِّب في الأنفس أنَّه لابد أن يُوجَّه التَّوجّه الصَّـحيح وأن يُجعـل في المسار الصَّحيح، يقول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لهٰذه الأمَّة معلِّما ومرشدًا: «**احرص على ما ينفعك**».

إذا نظرت إلى أولئك النَّاس على اختلاف أصنافهم، وجدت أنَّهم إذا حرصوا فإنَّهم أبعد ما يكون عـن الحرص على ما ينفعهم في دارهم الآخرة فيما يأتيهم بعد الموت، فيما سيستقبلون من الحياة الباقية التـي لا تنقضي آمادها ولا تتقطَّع آجالها، إنّما هي حياة بلا موت وبقاء بلا انقطاع.

إنّ الحرص على تلك الحياة وعلى منزل المرء في تلك الحياة هو الحرص على ما ينفـع المـرء؛ لأنّ العاقـل ينظر إلى ما ينفعه، هل سينفعه هٰذا الذي يُلهيه في هـٰذه الدّنيا؟ لَا؛ إنَّـه لا ينفعـه، إنَّـما الـذي ينفعـه نفعًـا حقيقيًّا باقيًا إنَّما هو النّفع الأُخروي، وإذا انتفع بشـيء في هـٰذه الحياة الـدُّنيا فهـو إمَّـا أن يكـون سـببًا في إعراضه عن الآخرة فهٰذا يكون مذمومًا، وإمَّا أن يكون لـيس بسـببٍ جالـب لـه الإعـراض عـن الـدَّار الآخرة، فهـٰذا له حكمه بحسبه.

وهكذا الذين يحرصون على أنواع العلوم والثَّقافات والأخبار التي تُنشر هٰهنا وهٰهناك يقـرؤون كثـيرًا ويسمعون كثيرًا، إذا تأمَّلت حرصهم هـٰذا كيف سيكون لـو وُجِّـه إلى الحـرص عـلى العلـم النَّـافع، إلى الحرص على ما به تُصَحَّح قلوبهم، ما به تصحّح عقائدهم، ما به يقوى يقينهم بـالله جـلَّ جلالـه، مـا بـه تُصَحَّح صلواتهم، تجد أولئـك الحريصـين إذا رأيـت مـنهم قصـورًا في صـلاتهم، قصـورًا في معـرفتهم بالدِّين، في معرفتهم بالشَّـرع، سألتهم لم هـٰذا القصـور؟ كيـف تسـتغلّون الأوقـات الكثـيرة في قـراءة أخبار، في قراءة ثقافات متنوِّعة، إمَّا بالعربيَّة أو بغير العربيَّة؟ تسـألهم عـن ذلـك، فسـيقولون: إنَّهـم قـد عرفوا دينهم، وإذا ظنّ المرء أنَّه عالم فقد تدرّج في سلّم الجهل؛ لأنَّ العالم الحقّ لا يشبع من العلـم، الـذي يعلم معلومَة فإنَّه لا يشبع من أُخرى، وهكذا الذي يحرص على ما ينفعه تجد أنَّه يحرص على ما يكون بـه قلبه على يقين صحيح بالله وعلى معرفة حقَّةٍ بالذي خلق السَّـمٰوات والأرض وخلـق مـا بيـنهما وخلـق الثَّرى، تجد الذي عنده عقل صحيح، تجد الذي عنده عقل صريح، تجد الذي عنده بصيرة نافـذة يحـرص

على أن تكون عبادته بعلم نافع.

إذا سألت كثيرين ممَّن يهتمُّون بالقراءة لم لا تقرؤون في العلم؟ لم لا تقرؤون في الأحكام التي فيها تصحيحٌ لأعمالكم الدِّينيَّة؟ وجدت عندهم أجوبة مختلفة؛ لٰكِنّ الجواب الحقَّ أنَّهم لم يحرصوا على ما ينفعهم.

أيُّها المؤمنون؛ إنَّ الشَّيطان يدخل على كلِّ نفس بما رُكِّب فيها فيدخل على من يهتمُّ في بعض أمور الحياة الدُّنيا، بذلك البعض ويجب على المرء أن يكون متذكِّرًا بقول النَّبي ﷺ: «**احرص على ما ينفعك**» وإنَّ أعظم ما ينفعك أن تكون في هٰذه الحياة الدُّنيا حريصًا على ما تُكتب لك به الحسنات في قولٍ تقوله وفي عملٍ تعمله.

إذا دخلت البيت احرص على ما ينفعك بما تكسب به الحسنات.

إذا خرجت من البيت احرص على ما ينفعك بما تكسب به الأجر وتكسب به الحسنات، وتكسب به القُرَب من الذي يحفظك بحفظه، الذي يكلؤك باللَّيل والنَّهار.

أينما توجَّهت تذكّر وصية المصطفى ﷺ: «**احرص على ما ينفعك**».

أسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وبصفاته العُلى أن يجعلنا من الذين يحرصون على ما ينفعهم، يحرصون على ما به إنارة قبورهم، يحرصون على ما به رفعة درجاتهم عند الله، يحرصون على أن يتباعدوا عمَّا يقرّبهم من دار الهوان والجحيم.

واسمعوا قول الله -جلَّ جلاله- أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[يس].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم، أقول قولي هٰذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من كلِّ ذنب، فاستغفروه حقًّا وتوبوا إليه صدقًا إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حقَّ حمده، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد.. فإنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمَّد بن عبد الله، وشرَّ الأمور محدثاتُها وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله مع الجماعة، وعليكم بتقوى الله عزَّ وجلَّ فإنَّ بالتَّقوى سعادتكم وفوزَكم في هٰذه الدُّنيا وفي الدَّار الأخرى.

واحرصوا -رحمني الله وإيَّاكم- على المحافظة على أداء الصَّلوات مع جماعة المسلمين بالمساجد فإنَّ ذلكم شعار الإيمان، فقد جاء في الحديث أنَّه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قال: «**إذا رأيتم الرَّجل يعتاد المسجد**

فاشهدوا له بالإيمان»[1] وهو وإن كان في سنده بعض كلام لٰـكِـن يشهد له قـول الله جـلَّ وعـلا: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[التَّوبة:١٨]، والعمارة هٰهنا منهـا مـا هـو العـمارة المعنويَّة بأداء الصَّلوات فيها.

احرصوا -رحمني الله وإيَّاكم- على أن تطيعوا رسول الله ﷺ في جليـل أمـركم وفي صـغيره قـال جـلَّ وعلا: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾[النُّور].

احرصوا على أن تجعلوا لأنفسكم المنزل الذي ترضونه في الدَّار الآخـرة، المنـزل الـذي يُحمـل في جنَّـة الخلد، وإيَّاكم والتَّسويف، فإنَّ التَّسويف تقطعت به آمال قوم حتى أوردهم المهالك.

هـٰذا واعلموا -رحمني الله وإيَّاكم- أنَّ الله جلَّ جلاله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنَّى بملائكتـه فقـال قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

اللّٰهمَّ صلّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمَّد صاحب الوجه الأنـور والجبـين الأزهـر، وارض اللّٰهمَّ عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضـوا بـالحق وبـه كـانوا يعـدلون، وعنَّـا معهـم بعفـوك ورحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللّٰهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، اللّٰهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، اللّٰهمَّ أعـزّ الإسـلام والمسـلمين، وأذلّ الشِّرك والمشركين، واحم حوزة الدِّين، وانصر عبادك الموحّدين.

اللّٰهمَّ آمنَّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ودلّهم على الرَّشاد وباعد بينهم وبين سُبل أهل البغي والفساد يا أكرم الأكرمين.

اللّٰهمَّ إنَّا نسألك أن ترفع عنَّا الرِّبا والزِّنا وأسبابه، وأن تدفع عنَّا الزَّلازل والمحن وسوء الفـتن، اللّٰهـمَّ ادفع عنَّا الفتن، اللّٰهمَّ ادفع عنَّا الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلادنا هـٰذه بخاصَّـة وعـن سـائر بـلاد المؤمنين بعامَّة يا أرحم الرَّاحمين.

اللّٰهمَّ إنَّا نسألك صلاحًا فينا جميعًا، اللّٰهمَّ أصلحنا جميعًا رجالًا ونساءً، صغارًا وكبـارًا، علـماءً وولاةً، يا أكرم الأكرمين.

عباد الرَّحمـٰن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النَّحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يـذكركم واشـكروه على النِّعم يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

---

(١) جامع الترمذي (ح٣٠٩٣)، وسنن ابن ماجه (ح٨٠٢)، قال الترمذي: هـٰذا حديث غريب حسن. قال الشَّيخ الألباني: ضعيف.